



من ورع البخاري:

قال محمد بن إسماعيل البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصلت ركعتين.

قال محمد بن أبي حاتم الرازي: ركبنا يوماً إلى الرمي، فجعلنا سهم أبي عبد الله البخاري وتد القنطرة الذي على نهر وراده، فانشق الوتد، فلما رأه أبو عبد الله نزل عن دابته، فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي، وقال لنا: أرجعوا، ورجعنا معه إلى المنزل، فقال لي: يا أبي جعفر، لي إليك حاجة مهمة، قالها وهو يتنفس الصعداء، وقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سأله، فقلت: أية حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاها؟ قلت: نعم، على الرأس والعين. قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة فتقول له: إننا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه وتتعجلنا في حلِّ مما كان مثنا. وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري، فقال لي: أبلغ أبي عبد الله السلام، وقل له: أنت في حلِّ مما كان مثنا، وجميع ملكي لك الفداء، وإن قلت نفسي أكون قد كذبت، غير أنني لم أكن أحب أن تتحشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته، فتهلل وجهه واستثار، وأظهر سروراً، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحوَ من خمسمائة حديث، وتصدق بثلاث مائة درهم.

قال ابن أبي حاتم: ورأيته استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربور في تصنيفه كتاب التفسير، وأتعب نفسه بذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: إنني أراك تقول: إنني ما أثبت شيءٍ بغير علمٍ قط منذ عقلت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعينا أنفسنا اليوم، وهذا ثغرٌ من الشغور خشيت أن يحدث حدثٌ من أمر العدو، فأحذرت أن استريح، فإن فاجأنا العدو كان بنا حراك.

وضيفه بعض أصحابه في بستان له وصيّفنا معه، فلما جلسنا أعجب صاحب البستان بستانه، وذلك أنه كان عمل مجالس فيه وأجرى الماء في أنهاره، فقال له: يا أبي عبد الله، كيف ترى؟ فقال: هذه الحياة الدنيا.

وكان الحسين بن محمد السمرقندى يقول: كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة، كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم

من كرم البخاري وسماحته:

قال محمد بن أبي حاتم الرازي عن الإمام البخاري: كانت له قطعة أرض يؤجرها كل سنة بسبع مائة درهم، فكان ذلك المؤجر ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثةً أو قثاثين؛ لأن أبي عبد الله كان معجباً بالقتاء النضيج، وكان يؤثره على البطيخ أحياناً، فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القتاء إليه أحياناً. قال: وسمعته يقول: كنت أستغل كل شهر خمس مائة درهم، فأنفق كل ذلك في طلب العلم. فقلت: كم بين من ينفق على هذا الوجه وبين من كان خلواً من المال فجمع وكسب بالعلم حتى اجتمع له! فقال أبو عبد الله: ما عند الله خيرٌ وأبقى. وكان يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث فیناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد، وكان لا يفارقه كيسه.

من عجائب البخاري: لما دخل الإمام البخاري إلى بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة

حديث فقلوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ودفعوا إلى عشرة أشخاص منهم كل رجل عشرة أحاديث وأمروهـم إذا حضروا المجلس أن يلقون ذلك على البخاري ثم تواعدوا على امتحانه في

وقت محدد ومجلس معين فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الخرسانيين والبغداديين وغيرهم فلما اطمأن المجلس بأصحابه انتدب إليه واحد من العشرة فسألـه عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري : " لا أعرفه " فسألـه عن آخر فقال : " لا أعرفه " فـما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول : " لا أعرفه " فـكان الفقهاء من حضر المجلس يلتفـت بعضـهم إلى بعضـ ويقولـون : " الرجل فـهم " ومن كانـ منهم ضدـ ذلك يـضـنـ أنـ البخاري قدـ عـجزـ وـقـصـرـ ولمـ يـفـهـمـ ثمـ انتـدبـ رـجـلـ آخرـ منـ

الـعـشرـةـ فـسـأـلـهـ عـنـ حـدـيـثـ الـأـحـادـيـثـ الـمـقـلـوـيـةـ فـقـالـ الـبـخـارـيـ : " لاـ أـعـرـفـهـ " فـسـأـلـهـ عـنـ آـخـرـ فـقـالـ : " لاـ أـعـرـفـهـ " فـلـمـ يـزـلـ يـلـقـيـ يـزـلـ يـلـقـيـ عـلـيـهـ وـاحـدـاـ بـعـدـ وـاحـدـاـ بـعـدـ وـاحـدـاـ بـعـدـ حتىـ فـرـغـ منـ عـشـرـتـهـ وـالـبـخـارـيـ يـقـولـ : " لاـ أـعـرـفـهـ " فـكـانـ الـفـقـهـاءـ مـنـ حـضـرـ الـمـجـلـسـ يـلـتـفـتـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ وـيـقـولـونـ : " الـرـجـلـ فـهـمـ " وـمـنـ كـانـ مـنـهـمـ ضـدـ ذـلـكـ يـضـنـ أـنـ الـبـخـارـيـ قـدـ عـذـرـ وـقـصـرـ وـلـمـ يـفـهـمـ ثـمـ اـنـتـدـبـ رـجـلـ آـخـرـ منـ

انتدبـ الثـالـثـ وـالـرـابـعـ إـلـىـ تـامـ الـعـشـرـ حـتـىـ فـرـغـواـ كـلـهـمـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـمـقـلـوـيـةـ وـالـبـخـارـيـ لـاـ يـزـيدـهـمـ عـلـىـ قـوـلـهـ : " لاـ أـعـرـفـهـ " فـلـمـ عـلـمـ الـبـخـارـيـ أـنـهـمـ فـرـغـواـ التـفـتـ إـلـىـ الـأـوـلـ مـنـهـمـ فـقـالـ : أـمـاـ حـدـيـثـكـ الـأـوـلـ فـهـوـ كـذـاـ وـحـدـيـثـ الـثـانـيـ فـهـوـ كـذـاـ وـالـثـالـثـ وـالـرـابـعـ عـلـىـ الـوـلـاءـ حـتـىـ أـتـىـ عـلـىـ تـامـ الـعـشـرـ فـرـدـ كـلـ مـتـنـ إـلـىـ إـسـنـادـهـ وـكـلـ إـسـنـادـ إـلـىـ مـتـنـهـ وـفـعـلـ بـالـآـخـرـيـنـ كـذـلـكـ وـرـدـ مـتـونـ الـأـحـادـيـثـ كـلـهـاـ إـلـىـ أـسـانـيـدـهـاـ إـلـىـ مـتـونـهـاـ فـأـقـرـ لـهـ النـاسـ بـالـحـفـظـ وـأـدـعـنـواـ لـهـ بـالـفـضـلـ.

محنة الإمام البخاري:

كان الإمام البخاري شريف النفس فقد بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : من في بيته العلم والحمل يؤتى يعني إن كنتم تريدون ذلك فهلموا إلى وأبى أن يذهب إليهم والسلطان خالد بن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى فبقى في نفس الأمير من ذلك فانتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلي بأن الإمام البخاري يقول لفظه بالقرآن مخلوق وكان وقد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين الإمام البخاري في ذلك كلام وصنف الإمام البخاري في ذلك كتاب أفعال العباد فأراد أن يصرف الناس عن السماع من الإمام البخاري وقد كان الناس يعظمه جداً وحين رجع إليهم نشروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله وكان له مجلس يجلس فيه للإماء بجماعتها فلم يقبلوا من الأمير فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يمض شهر حتى أمر ابن الظاهر بأن ينادي على خالد بن أحمد على أستان وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ولم يبق أحد يساعدـهـ على ذلك إلا ابـنـيـ بـلـاءـ شـدـيـدـ فـنـرـحـ الـبـخـارـيـ مـنـ بـلـدـهـ إـلـىـ بـلـدـةـ يـقـالـ لـهـ خـرـتـنـكـ عـلـىـ فـرـسـخـيـنـ مـنـ سـمـرـقـنـدـ فـنـزـلـ عـنـدـ أـقـارـبـ لهـ بـهـاـ وـجـعـلـ يـدـعـوـ اللـهـ أـنـ يـقـضـهـ إـلـيـهـ حـيـنـ رـأـيـ الـفـتـنـ فـيـ الـدـيـنـ وـلـمـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ (ـوـإـذـ أـرـدـ بـقـومـ فـتـنـةـ فـتـوـفـاـ إـلـيـكـ غـيرـ مـفـتوـنـيـنـ)ـ ،ـ وـلـقـيـ الـإـمـامـ رـبـهـ بـعـدـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ .ـ

مصنفات الإمام البخاري:

تهـيـأـتـ أـسـيـابـ كـثـيرـةـ لـأـنـ يـكـثـرـ الـبـخـارـيـ مـنـ التـأـلـيفـ؛ـ فـقـدـ مـنـحـ اللـهـ ذـكـاءـ حـادـاـ،ـ وـذـكـرـةـ قـوـيـةـ،ـ وـصـبـراـ عـلـىـ الـعـلـمـ وـمـثـابـرـةـ فـيـ تـحـصـيلـهـ،ـ وـمـعـرـفـةـ وـاسـعـةـ بـالـحـدـيـثـ الـنـبـويـ وـأـحـوـالـ رـجـالـهـ مـنـ عـدـلـ وـتـجـرـيـعـ،ـ وـخـبـرـةـ تـامـ بـالـأـسـانـيـدـ؛ـ صـحـيـحـهـاـ وـفـاسـدـهـاـ.ـ أـضـفـ إـلـىـ ذـلـكـ أـنـهـ بـدـأـ التـأـلـيفـ مـبـكـراـ؛ـ فـيـذـكـرـ الـبـخـارـيـ أـنـهـ بـدـأـ التـأـلـيفـ وـهـوـ لـاـ يـزـلـ يـافـعـ السـنـ فـيـ الـثـامـنـةـ عـشـرـ مـنـ عـمـرـهـ،ـ وـقـدـ صـنـفـ الـبـخـارـيـ مـاـ يـزـيدـ عـنـ عـشـرـيـنـ مـصـنـفـاـ،ـ مـنـهـاـ

الجامع الصحيح المسند: من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المعروف بـ الجامع الصحيح أو صحيح الإمام البخاري -
حمل من المكتبة الوقفية

الأدب المفرد: وطبع في الهند والأستانة والقاهرة طبعات متعددة - حمل من المكتبة الوقفية

التاريخ الكبير: وهو كتاب كبير في التراجم، رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم، وقد طبع في الهند سنة (2631هـ = 3491م).

التاريخ الصغير: وهو تاريخ مختصر للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ومن جاء بعدهم من الرواة إلى سنة (652هـ = 652هـ)، وطبع الكتاب لأول مرة بالهند سنة (5231هـ = 7091هـ)

خلق أفعال العباد: وطبع بالهند سنة 6031هـ = 8881م حمل من المكتبة الوقفية

رفع اليدين في الصلاة: وطبع في الهند لأول مرة سنة (6521هـ = 10481هـ) مع ترجمة له بالأوردية - حمل من المكتبة الوقفية

الكتنی: وطبع بالهند سنة (0631هـ = 1491م)

الضعفاء الصغير - حمل من المكتبة الوقفية

وله كتب مخطوطة لم تُطبع بعد، مثل: التاريخ الأوسط، قلت هو مطبوع في حلب باسم التاريخ الصغير والتفسير الكبير

كتاب صحيح البخاري:

هو أشهر كتب البخاري، بل هو أشهر كتب الحديث النبوى قاطبة. بذل فيه صاحبه جهداً خارقاً، وانتقل في تأليفه وجمعه وتربيته وتبويبه ستة عشر عاماً، هي مدة رحلته الشاقة في طلب الحديث. ويدرك البخاري السبب الذي جعله ينهض إلى هذا العمل، فيقول: كنت عند إسحاق ابن راهويه، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع "الجامع الصحيح"

بلغ عدد أحاديث صحيح البخاري مع وجود المكررة منها 7593 حديثاً حسب إحصائية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، اختارها الإمام البخاري من بين ستمائة ألف حديث كانت تحت يديه؛ لأنه كان مدققاً في قبول الرواية، واشترط شروطاً خاصة في روایة راوي الحديث، وهي أن يكون معاصرًا لمن يروي عنه، وأن يسمع الحديث منه، أي أنه اشترط الرؤية والسماع معًا، هذا إلى جانب الثقة والعدالة والضبط والإتقان والعلم والورع.

كان البخاري لا يضع حديثاً في كتابه إلا اغتنس قبل ذلك وصلى ركعتين، وابتداً البخاري تأليف كتابه في المسجد الحرام والمسجد النبوى، ولم يتعجل إخراجه للناس بعد أن فرغ منه، ولكن عاود النظر فيه مرة بعد أخرى، وتعهد بالمراجعة والتنتقح؛ ولذلك صنفه ثلاث مرات حتى خرج على الصورة التي عليها الآن

قد استحسن شيخ البخاري وأقر أنه من المحدثين كتابه، بعد أن عرضه عليهم، وكان منهم جهابذة الحديث، مثل: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين؛ فشهدوا له بصحة ما فيه من الحديث، ثم تلقى الأمة بعد تلقنهه للأمة بالقبول باعتباره أصح كتاب بعد كتاب الله. أقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح بالشرح والتعليق والدراسة، بل امتدت العناية به إلى العلماء من غير المسلمين؛ حيث درس وترجم، وكتب حوله عشرات الكتب

ثناء العلماء على صحيح البخاري:

وقال الإمام النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصبح الكتب بعد القرآن الصحيحان: البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول". وقال في موضع آخر: "وتلقى الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه... وإنما يفترق الصحيحان، وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر، وتوجد فيه شروط الصحيح

قال عنه الحافظ ابن حجر في مطلع مقدمة الفتح: " وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية - يعني الكتاب والسنّة - تقريراً واستبطاناً، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعاً وانتشاطاً، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم بالمطابع والمفارق .. ، إلى آخر كلامه - رحمه الله - .

• وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: " وأجمع العلماء على قبوله - يعني صحيح البخاري - وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام ".

• وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، " وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام بعد كتاب الله ".
• وقال أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكره أن أول من صنف في الصحيح البخاري ثم مسلم.
وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، ثم قال: " ثم إن كتاب البخاري أصح الكتابين صحيحاً وأكثرهما فوائد ".

• وقال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: " اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيفان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان من يستفيد من البخاري ويعرف بأنه ليس له نظير في علم الحديث ".
وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال - فيما نقله في شذرات الذهب: " الإمام أبو عبد الله الجعفي مولاهما البخاري صاحب الصحيح، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعمول على كتابه بين أهل الإسلام ".

وقال **الحافظ أبو نصر الوايلي السجزي**: "أجمع أهل العلم الفقهاء وغيرهم على أن رجلاً لو حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روی عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد صح عنه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاله لا شك فيه - أنه لا يحيث، والمرأة بحالها في حالتها،

ثناء العلماء على الإمام البخاري:

قال أبو العباس الدعولي كتب أهل بغداد إلى البخاري... المسلمين بخير ما حيت لهم... وليس بعده خير حين تفتقد... وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث

قال أبو نعيم أحمد بن حماد هو فقيه هذه الأمة وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومنهم من فضلته في الفقه والحديث على الإمام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وقال قتيبة بن سعيد رحل إلى من شرق الأرض وغربها خلقه فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخاري.

وفاة البخاري:

كانت وفاته رحمة الله ليلاً عيد الفطر السبت 1 شوال 652هـ عند صلاة العشاء وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامه وفق ما أوصى به وكان عمره يوم مات اثنتين وستين سنة. رحمة الله رحمة واسعة وجزاه الله عنا خير الجزاء

واختتم هذا المقال بتلك الآيات

للفضل بن إسماعيل الجرجاني

صحيح البخاري لو أنصفوه * لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين المهدى والمعمى * هو السد بين الفتى والعتاب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون لها كالشهب
بها قام ميزان دين الرسول * ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لاشك فيه * يميز بين الرضى والغضب
وستر رقيق إلى المصطفى * ونص مبين لكشف الريب
فيما أجمع العالمون * ن على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت * وفازت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقل * ين ومن كان متهم بالكذب

وأبرزت في حسن ترتيبه * وتبويه عجبا للعجب

فأعطيك مولاك ما تستهيه * وأجزل حظك فيما وهب
= ns o = prefix ecapseman:lmx? "urn:schemas-microsoft-com:office:office" />

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 14/09/2014

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com